فوضى مرور الشارع العراقي وأثره على الصحة النفسية لدى طلبة جامعة الموصل

ملخص

تسعى الدراسة الحالية إلى إيجاد حدود واضحة لأسباب ومسببات فوضى مرور الشارع العراقي والتي صيغت بثمانية مشكلات أساسية كان دافعها الآتي:

1- الضبط القسري.
2- اضطراب التصميم الحضري.
3- الوضع المعاشي الصعب لعموم المجتمع العراقي.
4- جهل الثقافتين المرورية والعامة.
5- إشكالية شرطي المرور.
6- تلف أرضية وبلاط الشارع المروري.
7- ضعف سمة الصبر وتنامي الرغبة في التجاوز على النظام المروري لدى عموم الشخصية العراقية.
8- العمليات الحربية الحادثة في العراق.

وقد جمعت محتوى هذه المشكلات بواسطة استبيان مفتوح جرى تطبيقه على عينة من طلبة جامعة الموصل بلغت (2000) طالباً وطالبة خلال العام الدراسي (2006-2007) ، ومن ثم تم توظيف هذه المشكلات في إعداد أداة موضوعية تتمتع بالصدق والثبات لتقدير المستوى العام في الأثر المباشر لهذه الفوضى على الصحة النفسية لدى الطلبة البالغ عددهم (1504) طالباً وطالبة.

وقد دلت النتائج على معنوية الأثر السلبي لفوضى مرور الشارع على الصحة النفسية لدى طلبة جامعة الموصل، فضلاً عن معنوية الفرق وفق متغير الجنس (ذكور- إناث) ولصالح الإناث في شدة الأثر. وفي ضوء هذه النتائج خرجت الدراسة بمجموعة من الاستنتاجات والتوصيات والمقترحات المناسبة.

د. أسامة حامد محمد
كلية التربية
جامعة الموصل
العراق

مقدمة

Résumé

The Current Research aims at finding a clear-cut of the reasons and causes of Iraqi Traffic Chaos، That they have been formed in eight basic Problems which their motives as follows:-

1-The Compulsory Control.
2-Disorder of the Urban design.
3-The hard living situation of the whole Iraqi Society.
4-The ignorance of the Public and traffic cultures.
5-The Problematic ness of the traffic man.
6-The Damage of the ground of the traffic street.
7-The weakness of impatience Trait and increasing of desire of violating on the traffic system for generalize Iraqi Personality.
8-The Military operations in Iraq.

The substance of these Problems

تشكل ظاهرة الفوضى سمة من سمات المرحلة الهمجية والغوغائية التي كانت سائدة قبل ظهور الحضارة الإنسانية، كما تعد سمة كل فرد يغلب عليه السلوك العشوائي واللانظام، فضلا عن كونها مؤشراً لاستفحال الفساد (بكل أنواعه) وشيوع الجهل والظلم وغياب القوانين التي تضمن الحقوق للجميع.

ويضاف إلى ما تقدم، عوامل أخرى فمثلاً يرى (كامبهوفر): " أن هناك فوضى راهنة ذات ارتباط بالارتباك الحضاري مادام الجنس والدولار هما الرمزين المسيطرين والجوهريين في عصرنا " (حمندي، 1992 :82) ، في حين يعتقد (ألن فنكلكروت Funglkrot): " أنها نتيجة حتمية للوضع الذي أصبح فيه المثقفون سلالة مهددة بالانقراض" (Funglkrot،1991:63)،ويصفها(بلوط،2001) :" بأنها ثورة لصالح نشر ثقافة الانحطاط الاجتماعي ونتاج السلوك السيكوباثي" (بلوط،2001: 3).

أما وجهة نظر علماء النفس تجاه السلوك الفوضوي فيمكن إيجازه من خلال فرويد Freud.الذي يرى:" أن الفوضى ترتبط عضوياً بالمكون النفسي البدائي المسمى بالهو ID، صاحب الرغبة الجامحة واللذة المباشرة والمميزة بالعديد من الصفات السلبية في الشخصية الإنسانية مثل: (العدوان، عدم إدراك الواقع، الأنانية، الحيوانية، الطفولية، التدمير والعبثية...) ويؤكد فرويد أن هذه الصفات تستمر لدى الإنسان إلى أن يتم كبحها بالتكوين النفسي الواقعي (الأنا Ego) ومن ثم تنمو الشخصية ايجابياً بفعل (الأنا الأعلى Super Ego) المسؤولة عن تكوين الضمير، في حين لو تجاوز(ID) سيطرت كل من(Ego) و(S.E) فسيؤدي بالشخصية إلى استحواذ وسيطرة الصفات السلبية على صاحبها مهما بلغ من عمر ونضج وتعليم"

(محمد،2000: 40) و(محمد ، 2002: 76-77).

في حين يطرح يونج Jung مفهوم (الظل Shadow) بوصفه مهد الغرائز الحيوانية والبدائية التي ورثها الإنسان ولهذا يعمل (القناع Mask or Persona) على إخفائها أو كبتها في اللاشعور استجابةً للمتطلبات الاجتماعية (لندزي، 1969: 118).

ألاّ أن (سكنر B.F.Skinner) يرى أن "السلوك الفوضوي استجابة متشكِّلة(Shaping Response) بتأثير خارجي (بيئي) وليس عن سابق نية، فإذا عاش الإنسان في بيئة ملؤها الفوضى بشتى أنواعها سواء أكانت :

- مادية: مثل انتشار الخرائب والفوضى العمرانية بفعل الجهل أو الحروب أو الكوارث الطبيعية...
- اجتماعية : مثل تفشي ظواهر الرشوة والكذب والتجاوز على النظام أو القانون...

بهذا سيكون الفرد هو (الضحية Victim) لأنه سيتعلم أو يُجبَر على تعليمه أو يعاد تعليمه بأن يصبح جزءاً من تلك الفوضى، في حين لو عاش الفرد وسط بيئة صحية وجميلة ومنتظمة فسيتعلم معانيها" (محمد، 2004: 79-80).

في مقابل ذلك يرى (جون وليامز John Williams) بوصفه أحد علماء الاجتماع المعاصرين أن السلوك الفوضوي يعد سلوكا مستحدثا نسبيا وقد توضحت ملامحه منذ منتصف القرن العشرين عقب تزايد السلوك المضاد للمجتمع لاسيما لدى الشباب بسبب رغبتهم تخطي القيم والأعراف والتقاليد التي رسمها أو وضعها - في ظنهم- الشيوخ Old men! ورغبتهم في بناء قيم وتقاليد (ثوريةRevolutionary) خاصة بهم (Williams،2007:102).

ويؤكد (باز) أن النزعة الفوضوية باتت أكثر وضوحا في عالمنا المعاصر حينما تأسست على سيكولوجيا (إذا لم تكن ذئباً أكلت الذئاب) وبهذا نشهد عودة متعجلة للتاريخ حينما افترض علماء الإنسان (الانثروبولوجيون) :أن التاريخ يعيد نفسه بـ (التراجع) بمعنى العودة إلى واقع إنسان الغابة! (باز،2000: 6).

وبذلك نخلص إلى وجود العديد من العوامل التي تسهم في صناعة وتفعيل الفوضى بمختلف أشكالها.. ومنها: الفوضى المرورية بوصفها نتاجاً لأزمة العديد من القيم الإنسانية النبيلة التي يُفترض ملاحظتها بين الناس على قارعة الطريق، مثل: الذوق الاجتماعي والتسامح والإيثار والتفكير العقلاني والسلام وروح المواطنة والشعور بالمسؤولية الاجتماعية واحترام القانون والوعي بالمصلحة العامة...

مشكلة الدراسة

يشهد مرور الشارع العراقي المعاصر فوضى لم تشهدها الإنسانية عبر تاريخ نموها الحضاري، هذه الفوضى تبلورت بفعل عدد من الأسباب والمسببات المتراكمة فبصمت بشكلها ومضمونها على المشهد العراقي بقوة.

بناءاً عليه جاءت مشكلة الدراسة بمثابة استجابة لقصور أدبيات البحث التربوي والنفسي (العراقي) السابقة عن تناول معطيات الدراسة الحالية - برأي الباحث- على الرغم من آثارها على الإنسان العراقي عموما وطلبة الجامعة تحديدا، ولاسيما أن الطالب الجامعي يعد من ابرز رواد الشارع المروري وقد يتأثر بفوضاه بشكل مباشر من خلال عدة مواقف من أبرزها الآتي:

- قد يتأخر في حضوره إلى الجامعة.
- قد يتعرض للإصابة الجسدية المباشرة بفعل عوامل تلك الفوضى.
- قد يضطر إلى العودة من حيث أتى نتيجة غلق الطرق المؤدية للجامعة.
- قد يصاب بالتشويش الفكري.
- قد لا يتحمس للذهاب إلى الجامعة بسبب تكرار تعرضه لعواقب الفوضى.
- قد يصاب بالخوف والرهاب من أحداث تلك الفوضى.
- قد يفقد لوازمه الدراسية الجامعية نتيجة تعرضه لطارئ فوضوي مثل حوادث التفجيرات.
- قد يصاب بالتعب والإرهاق الشديدين نتيجة زحام الطريق وفوضاه.
- قد يعتاد التغيب عن الدوام في الجامعة بسبب كثرة حوادث الفوضى.
- قد تضطرب صحته النفسية (وهذا ما ستقف عنده الدراسة الحالية بالقياس والتحليل).

- قد يضطرب تحصيله الدراسي، حينما يعد في مقدمة ضحايا هذه الفوضى، ولاسيما انه بات يلاحظ تنامي العديد من الظاهر الدراسية غير المناسبة سواء من قبيل:-

1- تزايد أعداد الطلبة المتخلفين أو المتأخرين عن حضور المحاضرات(الحصص) الأولى، وان مبررات اغلبهم لهذا التأخير هو: بسبب فوضى وزحمة الشارع المروري.

2- اتخاذ مسببات فوضى الشارع كأبرز ذرائع الطلبة في:

أ- تأجيل الامتحانات الدراسية.

ب- عدم الالتزام بتحضير للواجبات الدراسية.

ت- ترك الدراسة أو على الأقل تأجيلها لأعوام دراسية لاحقة (ولاسيما لدى الطالبات).

3- تزايد أعداد الطلبة المتغيبين عن حضور المحاضرات (الحصص) الأخيرة (وغالبها لدى الطالبات) بسبب خشية التأخير في العودة للبيت نتيجة طوارئ الطريق المتوقعة، ناهيك عن الطلبة الساكنين في أماكن بعيدة عن موقع الجامعة.

4- تزايد شكوى الطلبة من شرود الذهن وضعف التركيز للدروس بسبب معاناتهم اليومية من تبعات تلك الفوضى.

5- تزايد تغيب الطلبة عن حضور اليوم الدراسي بأكمله بفعل مشكلات ومخاطر تلك الفوضى.

6- ناهيك أن باتت الفوضى بكافة صنوفها ولاسيما المرورية، سببا هاما في عزوف العديد من أولياء الأمور في السماح لبناتهم في مواصلة دراستهن الجامعية

والاكتفاء بشهادة البكالوريا (السادس الإعدادي)-على الأقل في الوقت الراهن- نتيجة الخوف عليهن من تبعات هذه الفوضى.

أهمية الدراسة

من الأهمية بمكان تقصي واقع طلبة الجامعة بكافة توجهاتهم النفسية والاجتماعية والفكرية والتحصيلية..لأجل بناء تصور موضوعي يتوخى إزاءه الفهم والتخطيط الدقيق لأهداف طموحة لخدمة تطلعات الجامعة بوصفها إحدى أهم صروح الحضارة الإنسانية.

ولعل الواقع النفسي لطلبة الجامعة يأتي من الأولويات الذي يتوجب بحثه ودراسته لأنه يوفر الدوافع والاستعدادات وتكوين الاتجاهات الصحيحة أو خلافها، لاسيما إذا تعلق الأمر بواقع أو ظروف الفوضى المسؤولة عن خلق بيئة قاهرة يصعب التكيف معها، من حيث أن طلبة الجامعة - برأي الباحث- قد يشكلون الشريحة الاجتماعية الأكثر تأثراً بهذه الفوضى لأنهم الأشد والأسرع حساسية وتفاعلا مع معطياتها، وإن شدة الحساسية هذه قد تولد لهم أزمة نفسية ممهدة لاضطراب نفسي ينعكس سلبا على مجمل صحتهم النفسية وما قد يتبعها من آثار على تحصيلهم الدراسي.

في هذا السياق، شخصت العديد من الأدبيات السابقة بعضاً من مخلفات الفوضى العامة على نفسية الطلبة، فمثلاً يذكر (اولوس وليمبر Olweus & Limber) محورين أساسيين هما:

1- صعوبة التكيف الدراسي: وحينئذ ستعد سببا للإهمال في التحصيل الدراسي وممارسة سلوكيات تعليمية مرفوضة كالغش وعدم تقدير العلم والتعليم وقد يتأثر تركيزهم وقد يرفضون الذهاب أو التواصل الدراسي ويتظاهرون بالتجوال داخل المؤسسة التعليمية دون هدف، والتحدث عن موضوعات بعيدة عن الدرس أثناء شرح المدرس والجدل الفارغ والوصول متأخراً أو مغادرة الفصل دون استئذان من المدرس ورفض قواعد الفصل من المؤسسة التعليمية ومقاومة الضوابط، كما يمكنهم عمل فوضى في نظام التعليم يؤثر سلباً على أداء أقرانهم الطلبة، وقد ينظرون إلى أنفسهم على أنهم فاشلون دراسيا أو عاجزون عن تحقيق الأهداف التي يطمحون إليها.

2- اضطراب الصحة النفسية: فخبرات الحياة الفوضوية المتكررة ستشكل دافعا للقيام بسلوكيات عدوانية مضادة للمجتمع مثل التخريب المتعمد للممتلكات وفقدان تقدير الذات والقلق ومشاعر عدم السعادة والضيق والارتياب وعدم الأمان وقد يفكر بعضهم بالهروب من واقعهم الاجتماعي ولهذا يهون عليهم ترك دراستهم في الجامعة بل حتى ترك مدنهم وبلدانهم وهجرها دون رجعة!(Olweus & Limber)،87-82:1999

كما أكدت دراسة (براون وآخرون .Brown et al) من أن كثرة الضغوط تسبب الإحباط والاكتئاب والقلق فتؤدي إلى رفع معدلات العنف بين الطلبة (Brown et al،94:1999).

وفي مقابل الفوضى البيئية التي تحدُّ من دافعية الطلبة التعليمية، يمكن أن نلاحظ تنامي أعداد الطلبة الذين يخلقون المشاكل والمبررات غير الموضوعية لأجل التهرب

من التزاماتهم التعليمية. ولهذا، حينما تتوافق ظروف البيئية السيئة (كالفوضى) مع الطبيعة السيئة لبعض الطلبة، فإنها قد توفر لهم الفرص المثالية في التجاوز على مفهوم التعليم ونظامه وأصوله.. بأن يكونوا أكثر ميلاً لارتكاب أفعال العنف داخل المؤسسة التعليمية وخارجها كمثل: الإساءة اللفظية والجسدية والتخريب المتعمد للممتلكات الشخصية والعامة والى حد التهديد بالأسلحة واستعمالها الحقيقي ضد العاملين في المؤسسة التعليمية والطلبة والمدرسين (Crawin & Mendler، 1988:7).

ومما يجدر ذكره في ذات الاتجاه، أن تشهد جامعة الموصل العديد من نماذج هذه السلوكيات الشاذة لدى بعض طلبتها الذين استغلوا الوضع المعقد الذي يمر به العراق في التجاوز على حرمة الجامعة وتقاليدها العلمية الرصينة، وإلى الحد الذي تجاوب بعض المدرسين لإرادة أولئك الطلبة المُسيئين، تحاشيا للاصطدام المباشر معهم. ولاسيما أنه قد حدثت العديد من تجاوزات الطلبة على مدرسيهم وعلى رأسها التهديد بالقتل!

بناءاً عليه تأتي الصحة النفسية - التي تعد من الشروط اللازمة للحياة الايجابية والاستمرار عليها- بمثابة رد فعل ذاتي في مقاومة ظروف البيئة الفوضوية حينما يتمكن الفرد من إعادة تنظيم مدركاته البيئية لتحقيق التوافق والتكيف معها بشكل سليم ومناسب وعدم الاستسلام لضغوطها، ولهذا يدل مستوى الصحة النفسية على مقدار المناعة الذاتية في تجنب الإصابة بالهواجس والأزمات والاضطرابات والأمراض النفسية بوساطة: رصيد مناعي نفسي ذاتي يعرف بـ(رصيد الإحباط)، مع العلم أن الأفراد يتباينون في مقدار هذا الرصيد، فقد لا يمتلكه البعض أو يكون مقداره هشاً ولهذا يتعرضون بسهولة للانهيار النفسي لأي موقف متأزم في حين تجد نقيضهم ممن يمتلكون رصيدا عاليا يمكنهم امتصاص الأزمات وتحويلها إلى رصيد خبرة في تجاوزها وتداركها مستقبلا (يسين،2005: 32).

في هذا السياق يقدم الخبير النفسي (فون شارتر W.Sharter) عدة مراحل متوالية في تدهور مستوى الصحة النفسية، تبدأ من المستوى البسيط حتى تصل إلى المستوى الأصعب والأعقد، ففي المرحلة الأولى حينما لا يتمكن الفرد (ذاتيا أو بمساعدة أصحاب الخبرة والمشورة النفسية) من تجاوز أزمته بنجاح لأجل إعادة توازنه الشخصي، يمكن أن ينحدر وضعه النفسي نحو الأسوء إلى المرحلة الثانية وخلالها إن لم يكن قادرا على التماسك الشخصي لأجل التصدي لها وتداركها يمكن أن تحذره باتجاه المرحلة الثالثة ومن ثم فالأسوء.. حتى يصل إلى أسوء وضع في المرحلة الأخيرة المتمثلة بمرحلة المرض النفسي، ويمكن إيضاح متغيرات هذه المراحل (بإيجاز) على النحو الآتي:

1- مرحلة الهواجس والأفكار الغامضة للواقع الطبيعي أو الاعتيادي، بسبب قصور الذات.

2- مرحلة مشاعر الذنب المتكررة، بسبب ذنب الذات (أي تحميل الذات للذنب المتكرر) .

3- مرحلة الأزمة النفسية بسبب تصلب الذات (أي فقدان كفاءة ومرونة الذات).

4- مرحلة الاضطراب النفسي نتيجة فقدان الثقة بالذات. وان أسوء وضع يصله صاحبها هو التساوي بين قيمتي الوجود وعدمه أو الحياة والموت.
5- مرحلة الاضطراب الشخصي لمجمل العمليات (الذهنية والانفعالية والجسمية والاجتماعية..) بسبب كره الذات. وان أسوء وضع يصله صاحبها هو التفكير بالانتحار.
6- مرحلة الإصابة بالمرض النفسي بسبب انهيار أو ضياع الذات. وفي هذه المرحلة تكون محاولات الانتحار جادة ومباشرة.

ويرى شارتر أن هناك تفصيلات ومراحل ثانوية أكثر دقة لكل مرحلة مستقلة..كما يؤكد أن هذه المراحل ليست بالقوالب الثابتة، فقد ينتقل فرد معين من المرحلة الأولى إلى المرحلة الأخيرة بشكل مباشر دون المرور بالمراحل الوسطية وذلك يعتمد على طبيعة الفرد ودرجة تعقيد الظروف البيئية والاجتماعية التي ينتمي إليها لاسيما وأن ظاهرة الصدمة أو وباء المرض النفسي بات يتفشى وينتشر بشكل أسرع وأكبر وأخطر مما هو متوقع في العديد من المجتمعات الصناعية حتى أصبحت تتقبل التعايش مع (الاضطراب والسواء) النفسي على حد سواء، ولعل من أبرز مظاهرها: ما يلاحظ من ظهور سلوكيات فردية واجتماعية كانت في الأمس القريب تعد مساً للجنون أو الشذوذ.. ومن أبرزها إلحاحا هي: ظاهرة (قانونية الزواج المثلي) بوصفه نوعا من اضطراب الشذوذ النفسي الجنسي (Sharter،87-43:1998).

واستجابة لما تقدم، فقد وجهت اغلب المجتمعات العالمية اهتماما استثنائيا بالصحة النفسية ولاسيما لدى الشباب لأنهم الضمانة الحقيقية لمستقبل وجود هذه المجتمعات (Laird& Thompson،476-475:1992).

وتأسيسا على ما تقدم، فإن الدراسة الحالية تقرأ بعضاً من الواقع العراقي المعاصر المرير من خلال تشخيص ظاهرة تؤرق طلبة الجامعة متمثلة بـفوضى مرور الشارع وتعمل على تحليل مسبباتها ودوافعها ومن ثم تقدير تداعياتها على صحتهم النفسية من خلال قياس مستوى تأثيرها باستخدام أداة مناسبة لها ولفت مزيد من الانتباه والاهتمام للباحثين والمعنيين وأصحاب التأثير والقرار في التصدي لها من خلال اتخاذ كافة الإجراءات المناسبة لحل عقدها ومعالجة مسبباتها بهدف إنقاذ العراقيين ولاسيما طلبة الجامعة من براثم الفوضى التي تعم الشارع العراقي. لاسيما وأننا التربويون نقدر ونثق بالدور الواعد لطلبتنا الجامعيين بوصفهم أنموذج للشباب الواعي والطامح للنهوض بالمجتمع والوطن نحو آفاق أفضل.

وبالتالي يمكن عد الدراسة الحالية بمثابة استجابة للمطالب التربوية والاجتماعية والإعلامية الملحة في الكشف عن زوايا الواقع التعليمي العراقي الحاضر وما عاناه ويعانيه من أزمات وكوارث عصفت به لعقود عديدة، بدلا من تناول قضايا بحثية أقل أهمية،لاسيما وأن الأرض العراقية باتت حُبلى بزخم من المشكلات والأزمات المتكررة والقاهرة للصحة النفسية لعموم العراقيين.

أهداف الدراسة

تهدف الدراسة الحالية إلى :
1- تحديد أسباب ومسببات فوضى مرور الشارع العراقي.
2- إعداد أداة موضوعية لتشخيص الأثر (المباشر) لفوضى مرور الشارع العراقي على الصحة النفسية لدى طلبة جامعة الموصل.
3- تقدير المستوى العام للأثر (المباشر) لفوضى مرور الشارع العراقي على الصحة النفسية لدى طلبة جامعة الموصل .
4 - التعرف على معنوية الفرق للأثر (المباشر) لفوضى مرور الشارع العراقي على الصحة النفسية لدى طلبة جامعة الموصل على وفق متغير الجنس (ذكور- إناث).

حدود الدراسة

تحددت الدراسة الحالية بالآتي:
1- طلبة الدراسة الصباحية في جامعة الموصل للعام الدراسي (2006-2007).
2- الشارع المروري في مدينة الموصل وضواحيها حصراً.

تحديد المصطلحات

1- الفوضى Chaos

تؤشر القواميس والمعاجم ذات العلاقة في مفهوم الفوضى Chaos إلى العديد من المصطلحات الضمنية سواء في: نقص الانضباط Lack of discipline، السلوك غير المناسب Inappropriate، الزحام المروري الفوضوي Jam السلوك الفوضوي Disruptive .

وتدل جميعها على اضطراب أدائي. (فقد) يشير مصطلح نقص الانضباط إلى: حالة القصور في حالة الضبط أو السيطرة الذاتية. أما السلوك غير المناسب:(فقد) يشير إلى الأسلوب غير اللائق اجتماعيا سواء في أنماط: التعليم، الأكل، الشرب، الكلام، اللبس.. فمثلا في النمط الدراسي قد يدل على: رفض تعاون الطالب مع المدرس والرد عليه بفظاظة وقلة احترام.و(قد) يدل الزحام المروري الفوضوي على: التكدس العشوائي للمرور. في حين يدل معنى السلوك الفوضوي على: "مجموعة المظاهر والأفعال التي تشترك في كونها تسبب اضطراباً في مجريات الأمور" (البحيري، 3).

وقد توصل الباحث إلى صياغة تعريف نظري لمفهوم الفوضى على النحو الآتي:
كل فعل (مادي أو معنوي) ناتج عن دوافع غير لائقة اجتماعيا تؤدي إلى إحداث اضطراب وإرباك في توازن الواقع البيئي الطبيعي أو النفسي .

كما يمكن تعريف الفوضى إجرائيا:
حالة الخلل (المادي أو المعنوي) في توازن بيئة (مرور الشارع العراقي) التي تؤثر بشكل مباشر على (الصحة النفسية) لرواده من السابلة والسواق (من طلبة جامعة الموصل) حصراً، والتي يمكن التعرف على مسبباتها وأسبابها بواسطة الإجابة عن الاستبيان المفتوح المعد في الدراسة الحالية فضلا عن تشخيص مستوى آثارها المباشرة خلال نتائج الإجابة على الأداة التشخيصية المعدة في الدراسة الحالية.

2. الصحة النفسية Mental or Psychological health

عرفها كفافي : " بأنها حالة من التوازن والتكامل بين الوظائف النفسية، تؤدي بصاحبها إلى أن يسلك بطريقة تجعله يتقبل ذاته ويقبله المجتمع، بحيث يشعر بالرضا والكفاءة " (كفافي، 1995 : 80).

وعرفها العيسوي: "بأنها القدرة على مواجهة الأزمات والمشكلات النفسية" (العيسوي، 1999 :219).

ويُعرّف مفهوم الصحة النفسية إجرائيا بـ :" قدرة طلبة جامعة الموصل على المواجهة النفسية لفوضى مرور الشارع العراقي وبخلافه يعني الاستسلام لتلك الفوضى فتصيبهم باضطراب الصحة النفسية والتي يمكن التعرف عليها من خلال نتائج إجابتهم على الأداة التشخيصية المعدة في الدراسة الحالية.

إجراءات الدراسة

تضمنت الإجراءات على النحو الآتي :

1- تحديد مجتمع الدراسة وعينتها:

تحدد مجتمع الدراسة بطلبة جامعة الموصل البالغ عددهم 14030 طالباً و 8557 طالبة أي بمجموع 22587 طالباً وطالبة خلال العام الدراسي 2006-2007.

ولغرض تطبيق الاستبيان المفتوح تم اختيار عينة عشوائية عنقودية من الصفوف (الأولى والثانية والثالثة والرابعة) من ثلاثة كليات إنسانية هي:(الآداب ،الإدارة والاقتصاد، الفنون الجميلة) وثلاثة كليات علمية هي:(طب الأسنان، الهندسة، العلوم) وقد روعي في تمثيلها متغير الجنس (ذكور- إناث) بلغ مجموعها 2000 طالباً وطالبة شكلت نسبة 8،85% من مجتمع البحث، وقد توزعت بواقع 1320 طالباً و 680 طالبة، وكما يوضحه الجدول رقم (1) الآتي:

جدول رقم(1) عينة تطبيق الاستبيان المفتوح موزعة على وفق متغيرات (التخصص العام والصف والجنس)

الصف / الجنس / التخصص العام	الأول		الثاني		الثالث		الرابع		المجموع
	ذكور	إناث	ذكور	إناث	ذكور	إناث	ذكور	إناث	
الكليات الإنسانية:									
الآداب	78	42	85	63	93	38	21	30	450
الإدارة والاقتصاد	81	57	96	57	102	53	22	20	488
الفنون الجميلة	34	3	35	4	31	2	10	3	122
الكليات									

العلمية:									
طب الأسنان	31	22	52	24	50	11	12	9	211
الهندسة	42	17	73	30	87	18	11	19	297
العلوم	53	61	88	41	96	33	37	23	432
المجموع	319	202	429	219	459	155	113	104	2000

في حين تم تطبيق أداة البحث الخاصة بتشخيص الأثر (المباشر) لفوضى مرور الشارع العراقي على الصحة النفسية،على عينة عشوائية بلغت 1504 طالباً وطالبة شكلت نسبة مئوية قدرها 5،45% من مجتمع البحث توزعت بواقع 893 طالبا ًو611 طالبة، وكما يوضحه الجدول رقم (2) الآتي:

جدول رقم(2) عينة تطبيق الأداة التشخيصية موزعة على وفق متغيرات (التخصص العام والصف والجنس)

الصف / الجنس / التخصص العام	الأول		الثاني		الثالث		الرابع		المجموع
	ذكور	إناث	ذكور	إناث	ذكور	إناث	ذكور	إناث	
الكليات الإنسانية:									
الآداب	69	30	54	53	70	37	20	28	361
الإدارة والاقتصاد	79	41	44	54	61	53	22	20	374
الفنون الجميلة	17	2	21	4	22	2	10	3	81
الكليات العلمية:									

طب الأسنان	22	19	20	23	32	11	11	9	147
الهندسة	27	17	51	21	60	16	11	18	221
العلوم	33	57	54	41	60	31	23	21	320
المجموع	247	166	244	196	305	150	97	99	1504

2- أداتا الدراسة:

أ- الاستبيان المفتوح

قام الباحث بإعداد استبيان مفتوح تضمن سؤالا واحدا مفاده: ما هي بوجهة نظرك الأسباب والمسببات التي تثير الفوضى المرورية في شوارع مدينتك؟ ملحق رقم (1) .
وإجابة لهذا الاستبيان، فقد وردت للباحث كم كبير من الأسباب والمسببات بلغت أكثر من 40 سبباً نوعياً، وبعد إجراء تصنيفها وحذف المتكرر منها والبعيد عن مضمون البحث تمت صياغتها في سبعة مشكلات أساسية متباينة بوصفها منطلقات أو دوافع لتلك الأسباب، هي على النحو الآتي :-

أولاً: **مشكلات مرورية ذات صلة بالضبط القسري :**

فقد صدرت في العراق في بداية عام 2000 عدة قوانين مركزية مرورية انضباطية صارمة، تعرض خلالها العديد من السواق والعابرين للشوارع إلى عقوبات شديدة تمثلت بحجز أصحاب المركبات والمخالفين لنظام العبور من السابلة امتدت من أيام إلى السجن لبضع سنوات فضلاً عن حجز مركبات السواق لعدة أشهر وفرض غرامات مالية كبيرة .

وربما يكون هذا السبب دافعا لـ (الانفلات) عقب غياب عهد الضبط القسري بعد عام 2003، وان مسوغ هذا الاعتقاد مستند إلى الفرضية النفسية التي تفيد : إن زيادة الضغط لا بد أن يؤدي إلى الانفجار ولو بعد حين وبمجرد توفر الفرصة السانحة له، بمعنى أن غياب السلطة عقب السلطة الصارمة قد وفرت الفرصة على تشجيع السلوك الفوضوي، وحينئذ أصبح الشارع أوضح تعبيراً له.

ثانياً : مشكلات مرورية ذات صلة بالتصميم الحضري لمدينة الموصل :

إذ يلاحظ تخلّف التصميم الحضري لأغلب المدن العراقية ومنها مدينة الموصل وبقي على حاله منذ أكثر من نصف قرن ولغاية الآن، وبذلك لم يستجيب هذا التصميم للتغيرات الاجتماعية والمادية الحاضرة ولاسيما الطارئة منها، ومن بين أبرز مظاهر هذا التخلف هي الشوارع الضيقة والقليلة والقصيرة والضعيفة الاتصال فيما بينها أو التنقل عبرها وقلة أو عشوائية الساحات المخصصة لوقوف السيارات، وافتقار معظمها للصيانة الدورية.

كما افتقرت أغلب نقاط التقاء الطرق ولاسيما المهمة والرئيسة منها إلى أنفاق أو جسور مرورية لتدارك الزحام وتنظيم سير المركبات، ومما زاد الأمر تعقيدا أن قامت أغلب بلديات المدن العراقية بإلغاء الساحات المدورة وسط الشوارع المركزية وإبدالها

بنظام الضبط الالكتروني باستخدام إشارات المرور الضوئية (الترفكلايتات) التي خلقت أزمة مرورية حقيقية في الشارع العراقي نتيجة أزمة الكهرباء المدمنة فأصبحت بالنتيجة عاملا مربكا ومعرقلا حينما تتقاطع وتزدحم المركبات عندها.

والعرقلة تتعاظم مع افتقار التصميم الحضري إلى الجسور عبر الأنهر والطرق الخارجية الخاصة بمركبات الحمل الثقيلة المزيدة للازمة المرورية نتيجة تزاحمها بطوابير طويلة داخل المدن الحضرية فضلا عما تسببه من تلوث بيئي حقيقي.

كما تزداد الأزمة ثقلاً مع انعدام نظام الشوارع المخصصة للدراجات الهوائية والبخارية، التي باتت تسبب إرباكاً حقيقياً للسير سواء للمارة أو المركبات، فضلاً عن قلة و رداءة منافذ ومجاري تصريف مياه الأمطار والإسالة لتدارك حصول الفيضانات في الطرقات والشوارع.

ثالثاً : مشكلات مرورية ذات صلة بالوضع المعاشي :

إن تدني الوضع المعاشي لأغلب العراقيين ومنهم (أهل الموصل)، قد أثر سلباً وبشكل مباشر على الشارع المروري الموصلي، فظاهرة المركبات القديمة والبالية لا تزال تعمل دون أدنى شروط السلامة فيها، ومع ارتفاع أسعار وقود المركبات فقد مخضت ظاهرة تجار الوقود (الملوثين) الذين عمدوا إلى تلويث الوقود (البانزين والكازاويل) بخلطه بالماء وغيره، الأمر الذي عجّل في تلف الكثير من محركات المركبات، وقد اضطر بعض أصحاب المركبات المتضررة إلى المعالجة بشراء قطع غيار رخيصة الثمن بالرغم من كونها مغشوشة صناعياً بسبب غياب سلطة السيطرة النوعية لها، وبذلك بات مشهد المركبات العاطلة وسط الشوارع الموصلية أمرا مألوفا جداً.

من جهة أخرى فأن ظاهرة المتسولين والباعة المتطفلين (من الفقراء)على أرصفة ووسط الشوارع (كباعة الترفكلايتات) وسواهم، قد أسهم في اضطراب الوضع المروري للشارع.

ونتيجة لارتفاع أجور المراءب المخصصة لوقوف المركبات (الباركات) فقد يضطر البعض إلى إيقافها حيثما يشاء حتى وان تتطلب الأمر فوق الأرصفة.

رابعاً: مشكلات مرورية ذات صلة بجهل الثقافتين المرورية والعامة :

وهذه لها عدة نتائج سلبية وخطيرة، ومنها: عدم إدراك أو تغافل معنى وأهمية العلامات المرورية الموجِهة والمُرشدة والمُحذرة فضلاً عن ضعف تقدير واحترام شرطي المرور بوصفه القادر على تدارك الاضطراب والفوضى المرورية. وهذا الأمر بلا شك نتاج القصور في الثقافة المرورية التي تعد وليدة القصور للثقافة العامة، ولاسيما أن الشارع يعد خير انعكاس لثقافة وحضارة أهله. وفي هذا الشأن يؤكد سنان رامزي Senan Ramzi" أن الشارع هو الإسقاط الحقيقي للتربية الأسرية" (Senan،1989:14).

كما امتزجت عوامل الجهل والحاجة مع الفوضى حينما باتت الأيادي تطال تخريب أو سرقة العلامات المرورية لأجل استخدامها لمنافع شخصية بحتة!

خامساً: مشكلات مرورية ذات صلة بشخص شرطي المرور:

إذ يؤشر على (اغلب) شرطة المرور في مدينة الموصل عقب عام 2003 ولغاية إعداد البحث في العام (2006-2007)، ما يأتي:

- ضعف مؤهلاتهم العلمية والعملية والخبراتية اللازمة لضبط النظام المروري.
- تجردهم من السلطة التنفيذية في محاسبة المقصرين.
- عدم التزامهم في اخذ مواقعهم في وسط الشوارع.
- عدم التزامهم بالقيافة أو الزى المروري اللائق.
- قصور مبادرتهم على حل المشكلات المرورية الطارئة، وذلك ناتج من قناعتهم في تجنب المشاكل! والى الحد الذي قد يبادر أو يتطوع بعض المواطنين ذاتياً في تنظيم السير وبحضور شرطي المرور.
- إشهار السلاح لدى بعضهم مما يسبب في ضعف ثقة الآخرين بعنوان وظيفته في الشارع وفي نفس الوقت قد يثير القلق لأنه قد يحوِّل الشارع إلى ساحة حرب في أية لحظة.

سادساً : مشكلات مرورية ذات صلة بتلف أرضية الشوارع المرورية:

وتعد من الدوافع المهمة للفوضى حينما يعتريها الخراب أو التلف الواضحين لأرضية أو بلاط أغلب الشوارع المرورية الموصلية، ومن ابرز مسبباتها الآتي:

- إسراف وإفراط عموم العراقيين في هدر المياه الصالحة للشرب مما تسبب بتعجيل تلف الشوارع.
- فضلا عن تعود الكثير من أصحاب المركبات إلى غسل مركباتهم وتبديل زيوت محركاتها حيثما شاءوا.
- ناهيك عن إعمال الصيانة المغشوشة والفاسدة التي نفذها وينفذها العديد من المقاولين للشوارع.

سابعاً: مشكلات مرورية ذات صلة بسمتي ضعف الصبر والرغبة بالتجاوز على النظام .

فقد شخّصت دراسات علمية عراقية،كدراسة (البياتي،1992) ودراسة (أموري ، 2001) التدني (النسبي) لسمة الصبر لدى بعض الفئات في المجتمع العراقي (البياتي،1992: 73) و(أموري ، 2001 :113).الأمر الذي قد يخيم بمفرزاته على الشارع المروري العراقي حينما يتعجل السواق السير بسرعة فائقة أو لا يتحمّلون الانتظار ولو لفترة وجيزة عند التقاطعات و سواها.

وقد تكون الرغبة الجامحة لدى بعض السابلة والسواق في التجاوز على النظام المروري سببا للفوضى المرورية ، حينما يظن أولئك: أن التجاوز هو نوع من الشجاعة أو كي يخادعون رجال المرور بكونهم أصحاب مناصب رفيعة في الدولة ولا يمكن محاسبتهم! وربما يلاحظ : أن نزعة التجاوز أو استغلال القانون والنظام العام بات سمة اغلب المسؤولين أكثر من البسطاء!

ثامناً : مشكلات مرورية ذات صلة بالعمليات الحربية وآثارها في العراق.

إذ ألقت تلك المشكلات بظلالها الدموية على الشارع العراقي ومن بين أبرزها مظاهرها ما يأتي:

- التفجيرات بأنواعها والمواجهات المسلحة المختلفة.
- غلق العديد من الطرق الرئيسية والفرعية والجسور بشكل دائم أو مؤقت.
- انتشار المدرعات والمركبات العسكرية بشتى صنوفها على قارعة الطرقات ومخاطر الاقتراب منها، أو الانتظار لعدة ساعات خلال مرور ارتالها ، أو لمجرد مزاج بعض قادتها ولاسيما الأجنبية منها في قطع الطريق لعدة ساعات بدافع (الاستفزاز) فحسب.
- تزايد استخدام العوارض والمطبات المرورية والمصدات الكونكريتية في الشوارع.
- تزايد انتشار السيطرات الدائمية والوقتية والمفاجئة وسط الشوارع .
- تزايد أعداد المقرات والنقاط العسكرية قرب الشوارع.
- تزايد أعداد حمايات المقرات الحزبية قرب الشوارع الرئيسية.
- تدمير أغلب أرضيات الشوارع بفعل التفجيرات وسير الدبابات والعربات الثقيلة.
- كثرة الإطلاق الناري في الهواء من قبل العديد من رجال الشرطة والجيش وحمايات المسؤولين ولاسيما في التقاطعات المرورية بقصد تنبيه الآخرين إلى تجنب الاقتراب منهم.
- السرعة الفائقة والمتهورة لعجلات الشرطة والعسكرية مما تسبب في إثارة للرعب.

ومع تداعي الأمن والقانون يمكن ملاحظة العديد من المظاهر السلبية في الشارع المروري العراقي ومن بين أبرزها الآتي :

- دخول أعداد هائلة من شتى أنواع المركبات إلى العراق، إلى الحد الذي عجزت فيه شوارعه من استقبالها علماً أن أغلبها غير مطابق للمواصفات العراقية.
- تفشي ظاهرة سرقة المركبات واختطافها أو على الأقل سرقة لوحات أرقامها.
- دخل إلى الشارع الكثير من غير المرخص لهم بقيادة المركبات ولاسيما دون سن 18 سنة نتيجة إيقاف العمل بقانون منح رخصة القيادة في مديريات المرور العامة منذ بداية الاحتلال الأمريكي للعراق عام 2003.
- انتشار مواقف تجمع سيارات الأجرة والنقل العام بشكل عشوائي .
- انتشار مواقع إيقاف المركبات (الباركات) في مواقع حيوية غير لائقة وظيفياً وجمالياً .
- تضَيق الشوارع لأسباب مختلفة منها: وقوف المركبات بشكل خطين متوازيين قرب الأرصفة، وتزايد باعة الأرصفة والشوارع، وانتشار طوابير وقوف المركبات باتجاه محطات الوقود البانزين (البانزيخانات) .
- ضياع هوية ووظيفة المركبات بين الخصوصي والأجرة أو بين الحمل والنقل ،إذ أصبح مألوفاً مشهد سيارة صالون صغيرة الحجم تحمل حيوانات أو أحمالا كثيرة أو أعداد كبيرة من الناس ...
- شيوع استخدام منبهات الصوت للمركبات بشكل مزعج واستفزازي.

- ونتيجة استمرار فرض منع التجوال العام أو تجوال المركبات، اضطر البعض العودة إلى استخدام عربات الدفع أو العربات التي تجرها الحيوانات أو الترَّجل لمسافات طويلة.
- انتشار لوحات الإعلانات الدعائية للبضائع المختلفة بشكل عشوائي ولاسيما عند نقاط التقاء الشوارع، الأمر الذي زاد من تشويه منظر الشوارع وأثر في تشتيت انتباه سواق المركبات.
- وبسبب تعرض المناطق الصناعية الموصلية (الخاصة بصيانة وتصليح السيارات) للكثير من أعمال النهب والقتل والمواجهات المسلحة مما اضطر اغلب أصحابها إلى إغلاقها لفترات طويلة أو نقلها إلى داخل الأحياء، قد دفعت الكثير من أصحاب المركبات إلى تأجيل صيانة سياراتهم.
- ونتيجة أعمال القتل العشوائي والمنظم لعموم فئات المجتمع العراقي ومنهم أصحاب الخبرات الجيدة في تصليح المركبات، الأمر الذي اضطر بعضهم إلى مغادرة البلد أو ترك مهنهم لأولئك الأقل أو عديمي الخبرة الذين سببوا قصوراً في جودة صيانة المركبات.
- اتساع استخدام المركبات غير المناسب وتواجدها في شوارع المدن الحضرية مثل: الجرارات الزراعية ومركبات الحمل الصناعية الصغيرة التي تعرف بـ (الدنابر) .

وفي ضوء هذه المشكلات المختلفة، فقد تم الإفادة منها لأجل توظيفها بالشكل والصياغة المناسبتين في إعداد أداة الدراسة التشخيصية لتقدير مستوى أثرها على الصحة النفسية لدى طلبة جامعة الموصل .

ب- أداة الدراسة التشخيصية

قام الباحث بإعداد أداة مناسبة تعبر عن الأثر لفوضى مرور الشارع العراقي على الصحة النفسية لدى طلبة جامعة الموصل، تحددت فقراتها بمضمون الفوضى حصرا دون تناول معطيات الصحة النفسية بشكل عام، اعتمادا على أسلوب التشخيص المباشر للحالات بدلا عن التشخيص العام أسوة بأدوات أو مقاييس التشخيص المحدد بقلق الامتحان أو قلق المستقبل أو قلق الموت أو حتى قلق الحاسوب!..كلا على حدا بدلا عن القلق العام أو كحال اختبارات تشخيص الذكاء الانفعالي أو الذكاء الاجتماعي أو الذكاء الإقناعي..بشكل مستقل لكلا منها على حدا بدلا عن الذكاء العام..الخ. ولهذا يمكن افتراض مرجعية نوع أداة الدراسة الحالية ضمن مجموعة ما يمكن تسميته باضطراب الفوضى المتضمنة على مؤشرات قلق الفوضى.. تحديداً، وان مسوغات هذا الأسلوب التفصيلي هي كالآتي:

1- يمكن للأسلوب التشخيصي المحدد أن يقدم نتائج أدق من الأسلوب التشخيصي العام أو الشمولي ولاسيما أن تعقد الحياة المعاصرة فضلا عن عقدة تكوين الإنسان بات من الصعوبة بمكان تشخيص خصائصه وسماته المتنوعة بأسلوب شمولي، فعلى سبيل المثال: قد يعاني فرد معين من قلق الحاسوب إلا انه لا يعاني من قلق عام أو قلق المستقبل.

2- ومع التطور النوعي لأدبيات القياس النفسي والتربوي وتعدد اتجاهاتها وتطور أدواتها بات من غير الممكن استيعابها في أداة قياسية عامة، الأمر الذي يستدعي التفصيل الموضوعي والدقيق توخيا لنتائج أدق.

3- صلاحية أداة الدراسة التشخيصية:

يقصد الباحث بمفهوم صلاحية أدوات البحث - عموما -: بأنها تلك الإجراءات العلمية التي يختبرها الواقع والتجربة، كي يمنحها الثقة بنتائج تطبيقها على مجتمع البحث توخيا للدقة والموضوعية والمنطقية لما يتم قياسه من ظواهر أو سمات أو خصائص أو قدرات.. ، ومن بين ابرز تلك الإجراءات : الصدق والثبات.

بناءً عليه فقد تم التحقق من صلاحية أداة البحث التشخيصية،على النحو الآتي:

أ- الصدق Validity

يذكر(عدس 1989)"أن التركيز في محاولة الحكم على صلاحية أداة القياس يجب أن تنصب في المقام الأول على الصدق الذي هو بمثابة الروح له" (الشربيني،1995: 136)، ولهذا جاء الصدق ليشير إلى :" قدرة الأداة على قياس فعلاً ما وضعت لأجله" (ملحم، 2000: 64)، وعزز هذا المعنى عالم القياس الأميركي (لندفل) حينما أطلق على هذا الإجراء بالصحة إذ أكد: "أن الأداة تكون صحيحة بقدر ما تستطيع قياس ما يراد منها قياسه" (لندفل،1968: 78-79).

وقد تم التحقق من نوعين للصدق هما كالآتي:-

1- الصدق الظاهري Face Validity

إذ يعد هذا النوع من أهم أنواع الصدق برأي(Newlly 1992) حينما أكد" أن صدق الخبراء Expert Validity أو المختصين Professional Validity، يعد من أهم أنواع الصدق وذلك لأهمية ما يملكه أولئك الخبراء أو المختصون من نظرة متفحصة ومفيدة لمتغيرات الظاهرة المراد دراستها أو السلوك المراد قياسه فضلا عن قدرتهم في تقديم المشورة Consultation بأسلوب القياس المناسب وتعليماته وتوقع نتائجه والقدرة على تفسير تلك النتائج" (Newlly،1992،p:135).

وقد تحقق هذا النوع من الصدق خلال عرض الأداة على سبعة خبراء في علم النفس التربوي وخبيرين في علم الاجتماع الذين قدّروا صلاحية الأداة بجميع فقراتها وبنسبة اتفاق قدرها (100%)، وقد أشار بلوم Bloom إلى أن نسبة اتفاق المحكمين عندما تكون(75%) فأكثر تعد حينئذٍ الأداة صادقة (بلوم،1983: 126).

2- الصدق البنائي Construct Validity

وهو ما يسمى بنوع الصدق الداخلي حينما يتحقق في مقدار الترابط الوظيفي بين فقرات الأداة القياسية سواء مع بعضها البعض أو مع الدرجة الكلية للأداة أو على وفق

أساليب أخرى.. للتأكد من كونها دالة على الصدق المرتبط بمحك داخلي والذي يعد من أهم مؤشرات الصدق البنائي(محمد،2004، 131).

وعليه فقد تم التحقق من الصدق البنائي للأداة بواسطة الارتباط بين الفقرات مع الدرجة الكلية لها باستخدام معامل ارتباط بيرسون لعينة عشوائية منتظمة تراعي تكافؤ متغيرات (التخصص العام والصف والجنس) بلغت (100) استمارة، والتي دلت نتائجها على الدلالة المعنوية لجميع هذه الترابطات باستخدام الاختبار التائي، وكما يوضحه الجدول رقم (3) الآتي:

جدول رقم(3):معنوية نتائج ترابط الفقرات مع الدرجة الكلية للأداة التشخيصية بواسطة الاختبار التائي

تسلسل الفقرة	درجة ارتباط الفقرة بالدرجة الكلية	القيمة المحسوبة باختبار(T)	تسلسل الفقرة	درجة ارتباط الفقرة بالدرجة الكلية	القيمة المحسوبة باختبار(T)
1	0،73	5،10	14	0،75	5،42
2	0،68	4،80	15	0،80	6،39
3	0،78	5،91	16	0،77	5،27
4	0،81	6،56	17	0،77	5،27
5	0،66	4،19	18	0،73	5،10
6	0،73	5،10	19	0،69	4،54
7	0،70	4،70	20	0،71	4،81
8	0،66	4،19	21	0،70	4،70
9	0،84	7،35	22	0،89	9،31
10	0،66	4،19	23	0،84	7،35
11	0،87	8،05	24	0،80	6،39
12	0،71	4،81	25	0،62	3،77
13	0،73	5،10			

يلاحظ من الجدول رقم (3) أعلاه معنوية جميع الفقرات في ارتباطها بالدرجة الكلية لكونها اكبر من قيمة(t) الجدولية عند مستوى(0،05) ذي النهايتين ودرجة حرية (99)= 1،99 (محمد خيري،1981: 221).

ب- الثبات Reliability

يبحث معنى الثبات في مدى استقرار نتائج الأداة (القياسية)، ويمكن التحقق منه باتجاهين:
1- عبر الزمن وحينها يطلق عليها معنى الاستقرار Stability ويستخدم إزاءها طريقة: (تطبيق الأداة وإعادة تطبيقها Test-retest method).
2- عبر فقراتها وحينها يطلق عليها معنى الاتساق Consistency ويستخدم إزاءه عدة طرق مثل:(التجزئة النصفية أو الصور المتكافئة أو طرق تحليل التباين المتنوعة أو تقدير معدل ترابطات فقرات الأداة بالدرجة الكلية..) (محمد،2004: 137).
وقد تم التحقق من الثبات بطريقتين هما كآلاتي:

1- عبر الزمن:
إذ تم تطبيق الأداة ومن ثم إعادة تطبيقها بفترة زمنية قدرها أسبوعان لعينة من طلبة جامعة الموصل تراعي التكافؤ النسبي في متغيرات (التخصص العام والصف والجنس) بلغ مجموعها (100) طالباً وطالبة، وبعد إجراء المعالجة الإحصائية بمعامل ارتباط بيرسون بين نتائج التطبيقين، تبين قدرتها على إعطاء تقديرات ثابتة بدرجة (0.73) . وتعد هذه الدرجة مقبولة الثبات لدلالتها المعنوية، حينما تم اختبارها بالاختبار التائي (t-test) (فيركسون ، 1991 : 241).

2- عبر الفقرة بواسطة تقدير معدل ترابطات فقرات الأداة بالدرجة الكلية:
على الرغم من أننا نعد صدق الفقرات من خلال الترابط بين درجات كل فقرة بالدرجة الكلية بوصفها دالة على الصدق البنائي، إلا أن هذه الترابطات تعد أيضا مؤشرا على دلالة الثبات، ولاسيما أن "معامل الثبات هو في الأصل دليل على قوة الارتباط بين المقياس ونفسه" (عبد السلام،1989: 220).
بناء عليه فإنه يمكن الإفادة من (الترابطات بين الفقرات والدرجة الكلية للأداة) باستخدام المعادلة التي صاغها كرونباخ(1949،Cronbach) التي تعتمد على معدل تلك الترابطات والبالغ (0،745) Cronbach ،1949،(p:491) كما موضح في الجدول (3) انف الذكر، حينئذ تكون نتيجة الثبات على وفق هذه الطريقة= (0،77).

4- الصيغة النهائية للأداة التشخيصية وتقدير الإجابة عليها (تصحيح الأداة):
تكونت الأداة من (25) فقرة وقد صيغت بخمسة بدائل مع تقدير أوزان تصحيحها على النحو الآتي: (موافق جدا=5، موافق=4، محايد=3، معارض=2، معارض جدا=1) وبهذا تم تقدير المتوسط الفرضي للأداة =75 في حين بلغت الدرجة القصوى لها= 125 التي تعبر عن أسوء تأثير لفوضى مرور الشارع العراقي على الصحة النفسية، وان درجتها الدنيا=25 التي تعبر عن أفضل صحة نفسية غير متأثرة بفوضى مرور الشارع العراقي، نظر الملحق (2).

- الوسائل الإحصائية:

تم استخدام الوسائل الإحصائية الآتية:
- معامل ارتباط بيرسون للتحقق من الصدق البنائي للأداة التشخيصية فضلا عن الثبات عبر الزمن.
- الاختبار التائي لعينة واحدة من النوع المستخدم في التحقق من معنوية ترابطات الفقرات بالدرجة الكلية فضلا عن معنوية درجة الثبات.
- معادلة (كرونباخ) الارتباطية، لإيجاد درجة ثبات أداة بطريقة تقدير معدل ترابطات فقراته بالدرجة الكلية(Cronbach،1949،p:491).
- الاختبار التائي لعينة واحدة من النوع المستخدم في التحقق من معنوية نتائج عموم طلبة جامعة الموصل بمقارنتها مع المتوسط الفرضي لأداة البحث (البياتي وزكريا،1977: 260).
- الاختبار الزائي لعينتين مستقلتين لإيجاد الفرق في متغير الجنس (ذكور- إناث) (أبو زينة، 2002: 295).

- نتائج الدراسة

لأجل تحقيق أهداف الدراسة الحالية فقد جاءت النتائج على النحو الآتي:-

1- تم تحديد العديد من الأسباب والمسببات لفوضى مرور الشارع العراقي والتي صيغت بثمانية مشكلات أساسية تم إيضاحها خلال مرحلة إجراءات الدراسة الحالية.

2- تم الإفادة من عملية تحديد الأسباب والمسببات لأجل توظيفها في إعداد أداة موضوعية لتشخيص اثر فوضى مرور الشارع العراقي على الصحة النفسية لدى طلبة جامعة الموصل والموضحة في الملحق (2).

3- في ضوء نتائج تطبيق أداة البحث فقد أمكن تقدير المستوى العام للأثر(المباشر) لفوضى مرور الشارع العراقي على الصحة النفسية لدى طلبة جامعة الموصل، إذ بلغ المتوسط الحسابي لعينة البحث (66.3) بانحراف معياري قدره (12.06) ، ولأجل التحقق من الدلالة المعنوية لهذه النتيجة فقد تم اختبارها بواسطة الاختبار التائي لعينة واحدة مع المتوسط الفرضي لأداة البحث البالغ (75) ، فظهر أنها دالة عند مستوى (0.05) ودرجة حرية(1503) وكما يوضحه جدول رقم (4) الآتي:

جدول رقم (4): الدلالة المعنوية لنتائج المستوى العام لدى طلبة جامعة الموصل على أداة الدراسة التشخيصية

عدد أفراد العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المتوسط الفرضي لأداة البحث	القيمة التائية المحسوبة	القيمة التائية الجدولية عند مستوى(0.05)
1504	86،3	12.06	75	36،45	1.96

نتيجة الجدول رقم (4) أعلاه تدل بشكل واضح على الأثر السيئ لفوضى مرور الشارع على الصحة النفسية لدى عموم طلبة جامعة الموصل، وتعكس هذه النتيجة

جزءاً من الواقع الصعب الذي عاناه ولا يزال يعانيه أولئك الطلبة. لاسيما وان تعايش الإنسان مع بيئة مستمرة الإحباط والتعقيد يمكن أن تجعله ضحية المعاناة والاضطرابات النفسية المختلفة.

4. وبهدف التعرف على معنوية الفرق على وفق متغير الجنس (ذكور- إناث)، فقد جاءت النتائج كالآتي :

بلغ المتوسط الحسابي للذكور (81،4) بانحراف معياري قدره (18.73) ، في حين بلغ المتوسط الحسابي للإناث (91،2) بانحراف معياري قدره (5،4) .

وللتحقق من دلالة الفرق بينهما فقد تم اختبارهما بالاختبار الزائي لعينتين مستقلتين، فتبين وجود فرق ذي دلالة معنوية عند مستوى (0.05) ودرجة حرية(1502) ولصالح الإناث، وكما يوضحه جدول رقم (5) الآتي:

جدول رقم(5):الدلالة المعنوية للفرق في نتائج كل من الذكور والإناث من الطلبة على اداة الدراسة التشخيصية

الجنس	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	القيمة الزائية المحسوبة	القيمة الزائية الجدولية عند مستوى (0.05)
ذكور	893	81،4	18.73	57،98	1.96
إناث	611	91،2	5،4		

نتيجة الجدول رقم (5) أعلاه تعني أن الإناث أشد تأثراً بفوضى مرور الشارع العراقي على صحتهن النفسية من الذكور، وقد تعد هذه النتيجة متوقعة نسبيا لعموم جنس الإناث لكونهن أكثر استعدادا للخوف في غالب الظروف من الذكور وقد يدفعهن هذا الخوف إلى مشاعر وهواجس نفسية صعبة.

- الاستنتاجات

في ضوء نتائج الدراسة يمكن التوصل إلى الاستنتاجات الآتية:

1- تم تشخيص ثمانية مشكلات أساسية عدَّت بمثابة دوافع لأسباب ومسببات فوضى مرور الشارع العراقي (الموصلي).

2- الأثر السيئ لفوضى مرور الشارع العراقي (الموصلي) على الصحة النفسية لعموم طلبة جامعة الموصل.

3- معاناة طالبات جامعة الموصل اكبر من طلابها في الأثر السيئ لفوضى مرور الشارع على الصحة النفسية.

- التوصيات

في سياق ما تم التوصل إليه من استنتاجات وما له علاقة بها يمكن التوصية بالآتي:

1- إعداد برامج إرشادية تربوية لعموم طلبة جامعة الموصل للتخفيف من الآثار السيئة لفوضى مرور الشارع على صحتهم النفسية.

2- التوجيه الإعلامي والتوعوي لكل الجهات المسببة في فوضى مرور الشارع العراقي(الموصلي) من خلال تعريفهم بنوع وحجم مخلفاتهم الفوضوية وآثارهم السلبية توخيا في إعادة التوازن الطبيعي لمرور سليم قادر على خلق مناخ صحي لعموم العراقيين واخصهم طلبة الجامعة.

المقترحات

استكمالا لمنهج الدراسة الحالية يمكن اقتراح عدد من الدراسات المناسبة، وعلى النحو الآتي:

1- اقتراح دراسات تربوية أو تعليمية أو إرشادية ذات برامج موجهة في تخفيف حدة الأثر المباشر لفوضى مرور الشارع العراقي على الصحة النفسية لدى طلبة جامعة الموصل.

2- التعرف على الأثر المباشر لفوضى مرور الشارع العراقي على الصحة النفسية لعموم طلبة الجامعات العراقية فضلا عن مراحل دراسية قبل الجامعية.

3- التعرف على الأثر المباشر لفوضى مرور الشارع العراقي على متغيرات نفسية وتربوية وتعليمية متنوعة ولاسيما التحصيل الدراسي للطلبة...

المراجع

-أبو زينة، فريد كامل(2002).أساسيات القياس والتقويم في التربية وعلم النفس.ط2، مكتبة الفلاح،الكويت.

- أموري، سليم (2000)." سمة الصبر لدى بعض الفئات في المجتمع العراقي" . مجلة آفاق ثقافية ،عدد(8)السنة(21)، وزارة الثقافة العراقية .

- باز،محسن علي(2000).علم النفس الاجتماعي:بين النظرية والتطبيق. دار آفاق للنشر والتوزيع، صيدا، لبنان.

- البحيري، عبد الرقيب احمد(-).العنف المدرسي: الآثار السلبية واستراتيجيات الوقاية والتدخل العلاجى.(الانترنيتElbheary20@yahoo.com :).

- بلوط، راجي المنسي (2001).التغير الاجتماعي المعاصر. مكتبة ثقافة الشباب المتحدة، تونس.

- بلوم، بنيامين وآخرون(1983).تقييم تعلم الطالب التجميعي والتكويني.ترجمة محمد أمين المفتي، القاهرة.

- البندري،محمد بن سليمان ومصطفى احمد عبد الباقي(2008)."العلاقة بين قلق الحاسوب وفاعلية الذات الحاسوبية لدى أعضاء الهيئة الأكاديمية بكليات التربية بسلطنة عمان".المجلة التربوية،عدد(86)، مجلد(22)، مجلس النشر العلمي، جامعة الكويت.

- البياتي،حسن وادي (1992).النفس الإنسانية بين الواقع والطموح.ط2، دار المأمون للنشر، بغداد.

- البياتي،عبد الجبارتوفيق وزكريا زكي اثناسيوس(1977).الإحصاء الوصفي والاستدلالي في التربية وعلم النفس.الجامعة المستنصرية، مطبعة مؤسسة الثقافة العمالية، بغداد.

- حمندي،محمود(1992).عمارتنا اليوم بين الفوضى والنظام.دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد.

- الشربيني،زكريا احمد(1995)."تطور فكرة صدق التكوين وتطبيقاتها على اختبار ذكاء الطفل". مجلة جامعة دمشق-العلوم الإنسانية- العددان(41 و42) مجلد(11)، دمشق، سوريا.
- العيساوي، عبد الرحمن محمد (1999).دراسات في نفسية السلوك الإنساني. ط1، موسوعة كتب علم النفس الحديث، دار الراوي للنشر.
- فيركسون ، جورج أ (1991).التحليل الإحصائي في التربية وعلم النفس. ترجمة هناء العكيلي، دار الحكمة للطباعة والنشر ، جامعة بغداد .
- كفافي، علاء الدين (1995) . الصحة النفسية. ط3، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة .
- لندزي، ك هول (1969). نظريات الشخصية. ترجمة فرج أحمد فرج وآخرون (مستنسخ)، جامعة الموصل .
- لندفل، س.م(1968).أساليب الاختبار والتقويم في التربية والتعليم. ترجمة عبد الملك الناشف وسعيد التل، المؤسسة الوطنية للطباعة والنشر، بيروت.
- محمد، أسامة حامد (2004). التلوث النفسي لدى طلبة جامعة الموصل. أطروحة دكتوراه(غير منشورة) ، كلية التربية، جامعة الموصل .
- ـــــ (2002) . " تقويم الخبرة المعرفية العامة لدى الطلبة في مرحلة التعليم الجامعي " . مجلة الرافدين للعلوم الرياضية، العدد (29)، مجلد (8) ، كلية التربية الرياضة ، جامعة الموصل .
- ـــــ (2000)."العوامل النفسية المؤثرة في العمارة الموصلية القديمة ". وقائع مؤتمر (العمارة الموصلية) ، مركز دراسات الموصل ، جامعة الموصل .
-محمد خيري،السيد(1981).الإحصاء النفسي. جامعة الرياض، ط2، شركة مطابع المطوع، الدمام، المملكة العربية السعودية.
- ملحم، سامي(2000).القياس والتقويم في التربية وعلم النفس. ط1، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، الأردن.
- يسين، محمود إبراهيم(2005). أمراض الشخصية بين التشخيص والعلاج.ط1،ج1،المتحدة للنشر والتوزيع، بغداد.
-Brown, T. Henggeler, S. Brondino, M. & Pickrel, S. (1999). Trauma exposure, protective factors, and mental health functioning of substance abusing and dependent juvenile offenders. Journal of Emotional & Behavioral Disorders, 7(2), p 94.
-Cronbach, Lee J. (1949). Essentials of Psychological Testing. Harper and Brothers, Pub.New york.
-Erwin, R.L. & Mendler, A.N. (1988). Discipline with dignity. Alexandria, Va: Association of Supervision and Curriculum Development.
- Fungl Krot. A.M... (1991). Environment of every day life. (2ed), Norton press, New York.
-Laird D. & Thompson (1992).Psychology. library of congress, Boston.
-Newly, D.J.(1992). Fundamentals of Assessment. (2nd ed), MacMillan company, India.
-Olweus S.& Limber D.(1991) "School Change Through Gifted Education: Effects on Elementary Students- Attitudes Toward Learning". Journal of the Education of the Gifted, vol (35), Virginia, p76.
-Senan Ramzi (1989).Social Behavior and Personality. Norton press, New York.

-Sharter W.(1998).Personality: Development of the mental health. McGraw- Hill International , London.
-Williams John (2007).Essentials of Sociology. Lazer,Inc. Georgetown.

ملحق (1): استبيان مفتوح

عزيزي الطالب، عزيزتي الطالبة

يرجو الباحث منكم الإجابة بكل صدق وموضوعية ودون الحاجة لذكر الاسم عن السؤال الآتي:

(ما هي وجهة نظرك في الأسباب والمسببات التي تثير الفوضى المرورية في شوارع مدينتك ؟) ، وذلك خدمةً للبحث العلمي ، وتقبلوا وافر الشكر والتقدير .

-

-

ملحق(2)

ملاحظة: أشّر على ما يناسبك من نوع جنسك: ذكر ( ) ، أنثى ( )

ت	الفقرات	موافق جدا	موافق	محايد	معارض	معارض جدا
1	أقلق من السير راجلا قرب الشوارع الرئيسية.					
2	أتردد في عبور الشوارع .					
3	أشعر بالخوف عند قيادة سيارتي الشخصية.					
4	يقلقني صحبة عائلتي معي في سيارتي إن لم أكن مضطرا، مثل: زيارة طبيب..					
5	أصاب بالإحباط نتيجة خلو شوارعنا من علامات المرور التوجيهية والإرشادية .					
6	تزعجني رؤية مركبة تعمل في غير الوظيفة المخولة لها.					
7	تزاحم الإعلانات الدعائية العشوائية تسبب في إصابتي بالدوران وصعوبة التركيز على الطريق أثناء قيادتي للسيارة.					
8	يقلقني السواق غير المرخص لهم في قيادة السيارة .					
9	تثير اشمئزازي الإشارات المرورية الضوئية (الترفكلايتات) العاطلة عن العمل.					
10	اشعر باليأس عندما يعجز رجل المرور					

	في محاسبة المخالفين والمقصرين .					
11	أتجنب السكن قرب الشوارع الرئيسية .					
12	أتردد في امتلاك سيارة ذات موديل حديث تجنبا من سرقتها أو اصطدامها..					
13	تخيفني المركبة الغريبة الواقفة في الشارع الذي شهد انفجار عدة مركبات مفخخة فيه .					
14	تقلقني كثرة السيطرات العوارض الأمنية في الشوارع .					
15	افقد توازني عندما تقترب مركبة عسكرية من السيارة التي أنا بداخلها .					
16	يزعجني استغلال الأرصفة والشوارع من قبل باعة الأرصفة المتطفلين .					
17	يراودني شعور بأنني سأرتكب مخالفة مرورية في كل لحظة .					
18	أشعر بالضيق عندما أرى مركبة تفتقر للسلامة الفنية العامة .					
19	اقلق في السير بسيارتي بحلول الليل.					
20	انزعج من وقوف السيارات على أرصفة مرور السابلة.					
21	اقلق من الشارع الممتلئ بالحفر والمياه الجارية.					
22	اقلق من بعض أنواع السيارات التي يُشك بأنها مثار مشاكل أكثر من غيرها، مثل: (Opel-vectra أو مركبات ذات الدفع الرباعي).					
23	اقلق من السير بسيارتي في الشوارع الخالية من المركبات .					
24	اشعر بالاضطراب في السير قرب مقرات الأحزاب أو المواقع العسكرية.					
25	يقلقني عطل سيارتي في الشارع.					